



# التطور المعرفي

الصف الثاني/ الفصل الدراسي الثاني

## قسم رياض الأطفال

إعداد

**أ.م.د. إيمان يونس إبراهيم**

تدريسية/قسم رياض الأطفال

كلية التربية الأساسية/ الجامعة المستنصرية



### ثالثاً: نظرية اوزيل في تفسير النمو المعرفي

يُعدّ اوزيل Ausubel من علماء النفس المعرفين ويعتمد انموذجه على افتراض هو ان العامل الاكثر أهمية في تأثيره على التفكير هو البنية المعرفية Cognitive structure والتي تعتمد على مقدار وضوح وتنظيم المعرفة الراهنة عند المتعلم وهي تتألف من الحقائق والمفاهيم والقضايا والنظريات والمعطيات الادراكية الخام وتصورات أو أفكار ثابتة ومنظمة في وعي المتعلم وان طبيعة هذا التنظيم هي طبيعة هرمية متدرجة تكون فيها المفاهيم الاكثر شمولاً في القمة والمفاهيم الاكثر تخصصاً في القاعدة. وكذلك يعتمد البناء المعرفي على قدرة المتعلم على تمييز المفاهيم والحقائق الجديدة عن المفاهيم والحقائق أو المكونات الموجودة اصلاً في بنائه المعرفي وهذا يشكل أكبر فاعلية على تعلمه وتذكره للحقائق السابقة.

ويرى اوزيل ان البنية المعرفية هي القاعدة الاساسية لعملية التفكير عند المتعلم فضلاً عن تأكيده على أهمية الممارسة في البنية المعرفية للمتعلم اذ تعمل الممارسة على تعديل البناء المعرفي واستجابات المتعلم أي ما يقوم بتعلمه وما يتعلمه مستقبلاً من مادة جديدة وكذلك ان الممارسة تؤثر في المتعلم والتذكر وزيادة استقرار ووضوح المعاني الجديدة مما يرفع من فاعلية التعلم والتذكر.

ويؤكد أوزيل في انموذجه على أهمية العرض الموجه المنظم في العملية التعليمية ويعتمد ذلك في جوهره على التتابع الدقيق للخبرات التعليمية حتى ان الوحدة التي يتم تعلمها ترتبط ارتباطاً واضحاً بما يستعملها وهذا الاتصال بين البنية المعرفية الراهنة لدى المتعلم من ناحية والمادة الجديدة التي سوف يتعلمها من ناحية اخرى هو ما يجعل هذه المادة الجديدة ذات معنى.

وان هذا الارتباط بين البنى المعرفية السابقة والجديدة المراد تعلمها أو التفكير فيها يجب ان يكون جوهرياً أي ان العلاقة لا تتغير اذ اعيد التعبير عنها بصيغ مختلفة من البنى المعرفية للمتعلم وكذلك ان هذا الارتباط يجب ان يكون طبيعياً غير تعسفي وغير اعتباطي ومعنى هذا ان العلاقة بين العنصر التعليمي الجديد والعناصر المرتبطة به في البنية المعرفية يجب ان لا تكون قسرية وان هاتين الخاصيتين تجعل المادة ذات معنوية منطقية.

ويؤكد اوزيل على أهمية المتعلم في عملية البنية المعرفية اذ يقول ان البنية المعرفية للمتعلم ينبغي ان تشمل المحتوى الفكري المناسب والقدرات المطلوبة ويجب التركيز على معارف المتعلم السابقة واستثارتها وتعزيز ثباتها ووضوحها قبل تقديم أي مادة جديدة كما يستخدم مصطلح التضمين Subsumption وهي عملية إيجاد العلاقات بين المفاهيم والأفكار التي تتطوي عليها المادة الجديدة والمفاهيم والأفكار التي تتطوي عليها البنية المعرفية السابقة ودمج هذه الأفكار والمفاهيم جميعاً فيما بينها بطريقة يتم تعديلها وينتج عنها مفاهيم وأفكار جديدة تساهم في نمو البنية السابقة وتطويرها وتصبح جزءاً منها.

ان عملية التضمين تؤدي الى تسهيل تعلم المادة الجديدة وثباتها وتجعلها اكثر مقاومة

للنسيان.

ويرى اوزيل أن يكون التعلم ذا معنى أي يجد مقابلاً له في البنية المعرفية القائمة لدى  
الطفل ولكي تكتسب المفاهيم معنى يجب أن يكون في عقل الطفل شيء يكافئها يطلق عليه  
البنية المعرفية. فالمفاهيم لكي تكون ذات معنى ينبغي ان تكون مألوفة لدى الطفل ومعنى انها  
مألوفة أي يوجد ما يشبهها في بنائه المعرفي وعلى العكس من ذلك يصعب تعلم مفاهيم أو أفكار  
أو مصطلحات أو حتى كلمة لا يوجد لها ما يكافئها في بنية الطفل ومن ثم تصبح لا معنى لها  
بالنسبة للطفل فيضطر الى حفظها عن ظهر قلب مما يسهل نسيانها.

وفي اعتقاد اوزيل ان بناء المفاهيم لكل موضوع دراسي يمكن ان يعرف ويعلم الى الطلبة ويصبح من ثم نظام معالجة المعلومات لهم وتصبح هذه بمثابة خريطة ذهنية يستخدمها الطلبة لتحليل مجالات محددة لحل المشكلات في ضمن هذه المجالات.

ويطور الطفل مهارة التفكير عن طريق اكتشاف الخصائص المعيارية المحددة للمفاهيم مثل التجريد، التمييز، اشتقاق الفروض اختبار الفروض ثم التعميم.

ويشبه اوزيل العقل كنظام لمعالجة المعلومات وتخزينها الذي يمكن ان يقارن والنظام المفاهيمي كموضوع اكايمي وان المعلومات تنظم هرميا في الدماغ على صورة مجموعة من الأفكار تزود بمرتكزات من المعلومات والأفكار التي يمثل الدماغ مخزناً لها.

ويعتقد اوزيل ان المعلومات الجديدة يمكن ان يكون تعلمها ذا فائدة ويتم الاحتفاظ بها الى درجة انه يمكن ربطها مع المفاهيم والقضايا التي تزود بمرتكزات فكرية.

وان هدف اوزيل من دراسة البنى المعرفية لدى المتعلم والعمليات العقلية العليا لاجل تحقيق تعلم ذي معنى وزيادة مستوى فاعلية عمليات المعالجة الذهنية للمعلومات ويتم ذلك عن طريق توظيف عمليات عقلية معرفية متعددة وفي ازمان معقولة تسهم في تسهيل مهمة تخزين هذه المعرفة ونقلها ودمجها في البنى المعرفية للمتعلم واذا لا يتوفر لدى المتعلم اية رابطة بذلك فان المعلومات أو الأفكار هذه يمكن ان لا تدمج أو يتم الاحتفاظ بها ومن الاجدر تجنب حصول ذلك فانه يطلب الى المعلم ان يقوم بتنظيم الخطوات التي تتوالى فيها المعرفة وتقديمها للطلبة بطريقة متضمنة مرتكزات فكرية. فضلاً عن ذلك فانه ينبغي على المعلم ان يعكس بحيوية ونشاط التناقض في المواد الجديدة والتفكير في إيجاد روابط والتوفيق بين المتناقضات والاختلافات التي تظهر في المعلومات الموجودة والبحث عن أوجه التشابه وملاحظتها.

ويرى اوزيل ان تقديم خبرات لفظية ذات معنى يسهم في تطوير البناء المعرفي لدى الطفل ويسهم في تطوير خبرات جديدة وزيادة مفاهيم جديدة يضيفها الى مخزونه وكل ذلك يسهم من ثم في تحسين استراتيجيات تفكيره في المواقف التي يواجهها.



مبادئ التنظيم لدى اوزيل اكد على مبادئ اساسيين لتنظيم المحتوى

### ١. التفاضل التدريجي Progressive Diffraction

يتضمن تنظيم المادة من العموميات الى الخصوصيات أي من الأفكار والمفاهيم الأكثر عمومية الى الأكثر خصوصية أي ان المفاهيم والمبادئ المتسلسلة والمنظمة التي تكون البنية المعرفية للطفل تخضع بصورة مستمرة للتعديل. فالمفاهيم الأقل شمولية بالنسبة للطفل تصبح أكثر شمولية وتحظى بموقع أعلى في التسلسل المعرفي إذ تتدرج تحتها المفاهيم الأقل عمومية.

### ٢. التوفيق التكامل Integration Reconciliation

اي تنظيم المفاهيم والأفكار والمعلومات الجديدة مع تلك السابق تعلمها بطريقة متكاملة في اطار المادة الدراسية الواحدة. أي عندما يشعر الطفل بان هناك علاقة تشابه أو تناقض بين مفهومين أو أكثر في محتواه المعرفي يحدث التوفيق التكامل.

